بسم الله الرحمن الرحيم

وزارت علوم، تحقيقات و فناوری
پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پژوهشکده ادبیات فارسی
گروه زبان وادبیات عرب

رسالة الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها

دراسة في بلاغة الإيجاز من بداية سنرة آلعمران إلى نهاية سورة المائدة في تفسير الكشاف للزمخشري

الأستاذ المشرف:
الدكتور يدالله رفيعی

الأستاذ المستشار:
الدكتور قيس آل قيس

الطالبة:

گل فام واعظی

دی ماه

١٣٩٢

شكر وتقدير

أشكر الله–تعالى– على ما هيّأ لإتمام هذا البحث من اسباب، وذلل في تحصيل علومه كثيراً من الصعاب، أشكره شكر لائذٍ بحماه.

انطلاقاً من واجب الوفاء، وردّ الجميل، فإنّني أنتهز الفرصة، لأتقدّم بوافر الشكر والتقدير وعظيم الامتنان والعرفان لكلّ من ساهم معي في إخراج هذه الدراسة إلى حيّز الوجود. وأخصّ بالشكر والتقدير والدعاء الأستاذين الكريمين المشرفَين على هذه الدراسة وهما أستاذي الكريم الدكتور يدالله رفيعي الّذي أرشدني إلى الصواب وتفضل بقبول الإشراف على هذا البحث وكان صاحب الفضل في إيجاد فكرة هذا البحث، وأستاذي الكريم الدكتور قيس آل قيس مدير قسم اللغة العربية وآدابها بمعهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية الّذي لم يبخل عليّ بأيّ توجيه وتعليم وتقويم طوال إعداد هذا البحث، وأسأل الله سبحانه أن يجعل ما قدّماه في موازين حسناتهما، وأن يكتب لهما أجزل الأجر والثواب.

ثمّ أقدّم خالص الشكر والامتنان إلى والديّ الحبيبين–أطال الله بقاءهما–اللّذين كان لهما الأثر الكبير في إتمام هذا البحث. كما أشكر أصحاب الفضيلة الذين تفضّلوا بقبول قراءة هذا البحث، سائلاً الله تعالى أن يكتب لهم الأجر والثواب على حسن صنيعهم.

أقدّم هذا المجهود المتواضع

إلى روح سيّد المرسلين محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم

وسيّدالوصيين علي بن أبي طالب عليه السّلام

وسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها

وإلى آله الطّيبين والطّاهرين من الأوّلين والآخرين

المستخلص

القرآن الكريم كتابٌ سماويٌّ ليس فيه شئٌ من الافتراءات والإفک، ولا فيه شئٌ من أخيلة الشاعر أو سبحات الأديب؛ بل إنّه وحي يوحى، وتنزيل يتنزّل، وهدى ربّاني نزل على قلب النّبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم). وأقبل العلماء المتقدّمون والمتأخّرون على هذا الكتاب المجيد وتناولوه في المجالات المختلفة من كيفية قراءته، وتفسيره، وإعجازه وغيرها. وأمّا علم التفسير فهو من أهمّ المواضيع الّتي عُني بها كثير من العلماء علي مرّ العصور المختلفة، منهم: الزمخشري،جارّالله محمود بن عمر(ت سنة ٥٣٨هـ) وهو من المفسّرين الّذين اهتمّوا بالمباحث التفسيرية الأدبية.

كان الزمخشري صاحب تآليف كثيرة في المجالات المختلفة، منها تفسير الكشّاف، وهو تفسير كامل قد اهتمّ به أناس كثيرون وهو تفسير نرى فيه نزعة اعتزالية غلبت عليه، وأبان مؤلّفه فيه من وجوه الإعجاز في الآيات القرآنية وأظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته. وليس بين ظهرانينا كالزمخشري يستطيع الكشف عن جمال القرآن وسحر بلاغته. فتفسيره من أتقن تفاسير المعتزلة المعتنية بموضوعات الإعراب والأدب واللغة بين الباحثين والمفسّرين.

وقد امتاز هذا التفسير بدقته البلاغية وكانت البلاغة سلاحاً صارماً للزمخشري استعان بها على إخضاع معنى الآيات إلى عقائد المعتزلة ويبيّن تسلّط صاحبه على علوم الأدب والإعراب. وأمّا ما يرى كثيراً في التفاسير المختلفة هو الشواهد الشعرية في المجالات المختلفة من الصرف، والنحو، واللغة والبلاغة، والكلام والتاريخ الّتي تُستخدم أثناء تفاسير الآيات القرآنية لتفهيمها الدقيق وشرحها وتبيينها و... كذلک تفسير الكشّاف أيضاً يشتمل على تلک الشواهد المذكورة.

وأمّا هذه الدراسة الّتي بين أيديكم حاولت أن تتناول سور «آل عمران»، «النساء» و«المائدة»، وثمانين شاهداً شعرياً مستخدماً فيها، بهدف الحصول على نتائج دقيقة من العلاقة الموجودة بين الآيات القرآنية والشواهد الشعرية لتبيينها وشرحها صرفياً، ونحوياً، ولغوياً وبلاغياً، لتظهر لنا أنّ اللغة القرآنية ليست بعيدة عن اللغة العربية الفصيحة الأدبية. و ليس القرآن كتاب حركة دينية أو حكمة إلهيّة فقط بل له أثر عظيم في تثبيت اللغة العربية التى تعتبر لغة اهل الجنة.

الكلمات الرئيسية: الزمخشري، الكشّاف، الشواهد الشعرية، الصرف، النحو، اللغة، البلاغة

فهرست الموضوعات

العنوان الصفحة

المستخلص.....٦

فهرست الموضوعات.....٧-٨

الفصل الأوّل:كلّيات نطاق البحث

-المقدمة.....٩-١٠

-بيان المسألة.....١١

-أهميّة هذه الدراسة وضرورة إخراجها.....١٢

-أهداف البحث.....١٣

-سؤالات البحث.....١٣

-فرضيات البحث.....١٣

-خلفيات البحث.....١٤-١٧

-منهج البحث.....١٨-١٩

الفصل الثاني:الزمخشري

-حياته، وآثاره، أساتذته، وتلاميذه، ومنهجه في التفسير.....٢٠-٢٩

-التفسير..... ٢٩-٣٤

-الشاهد الشعري في تفسيره.....٣٥-٤٤

الفصل الثالث:

-البحث ودراسة الشواهد الشعري من بداية سورة آل عمران إلى نهايته.....٤٥ -٨٩

- دراسة الشواهد الشعريمن بداية سورة النساء إلى نهايته.....٨٩ -١٣٤

- دراسة الشواهد الشعري من بداية سورة النساء إلى نهايته.....١٣٥-١٦٠

الفصل الرابع:

-الملخّص باللغة الفارسية.....١٦١-١٦٩

-النتائج.....١٧٠-١٧١

-قائمة المصادر والمآخذ.....١٧٢-١٧٨

المقدّمة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعلى آله الطيبين (صلوات الله عليهم أجمعين) إلى يوم الدين، أمّا بعد:

الذكر الحكيم، الكتاب الوحيد، من الكتب السماويّة الّتي كانت بعيدةً عن عوامل التحريف وليس فيه شيء من الافتراءات والإفك ولا فيه شيء من أخيلة الشاعر وأحاسيسه بل إنّه كلام الله (جلّ ثنائه) الّذي يوحى وينزّل بلسان عربيّ مبين خلال ثلاثة وعشرين عاماً مع الأحداث والوقائع الفردية والإجتماعية لهداية المؤمنين والمؤمنات وبشارتهم وموعظتهم.

يشتمل هذا الكتاب على أكمل التعاليم الدينيّة، والأخلاقية،والإنسانية،والحكمية،والإجتماعية،والسياسية وغير ذلک لتربية البشر. ويكون نصّه متيناً مؤثّقاً مملوءاً بالإعجازات اللفظية والمعنوية وليس كتاب حركة دينيّة أو حكميّة فقط بل له أثر عظيمٌ مهمٌّ في تثبيت اللغة العربية لأنّ كتاب الله تعالى نزل بأفصح لغات العرب، وليس توجيه شيءٍ منه إلى الشاذّ من لغاتها جائزاً،وللغاته معني مفهومٌ، ووجهٌ معروفٌ.

ليست لغة القرآن الكريم المعروفة المشهورة المحفوظة سوى اللغة المعروفة بتتبع شعر العرب الّذي لا يزال محفوظاً وفي الواقع إنّ شعر العرب هو ديوان مفاخر العرب وسجل علومها وعاداتها. فإنّ الشعر من أكبر فنون الأدب العربي وأهمّها، فالعرب كانوا يتماثلون به أحوال حياتهم ويسجّلون به مفاخرهم ومآثرهم ويتحدّثون به عن وقائعهم وأحداثهم حتّي صار شعرهم ذخائر مفرداتهم ولغاتهم.

فلهذا الشعر العربي دورٌ مهمٌّ ومنزلةٌ شامخةٌ في فهم مفردات القرآن.كما قال ابن عبّاس:«إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعارالعرب فإنّ الشعر ديوان العرب»(السيوطي،د. ت،ج٢،ص١٠).فلغة كلام الله تعالى هي اللغة المستعملة في كلام العرب من نظم ونثر، ومع العناية إلى أنّه كلام متين مؤثق بعيد عن أيّ خطأ وإلتباس فله دور مهم في تثبيت اللغة العربية.

ولم يغفل المفسّرون الأقدمون والمتأخّرون في تفسير الآيات القرآنية المباركة عن استعمال الأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية،وأمثال العرب والأحداث التاريخية بل نرى في أكثر التفاسير القديمة الكبرياستخدام الموارد المذكورة لاسيّما الشواهد الشعرية.

نعم إنّ وجود العناصر الّتي سبق ذكرها دليل راسخ يدلُّنا إلى أنّ بين الآيات القرآنية والشاهد الشعريّ ارتباط خاص في نطاق الأدب واللغة. وعلينا أن نبحثها لنفهم نصّ القرآن.وقد رأينا طوال التاريخ المفسّرين المشهورين الّذين كان لهم منهج خاصّ في تفسير النصّ القرآنيّ وأكثرهم يرجعون في فهمه إلى الشعر العربيّ الثابت ليتبيّنوا منه ما خفى عليهم منه. منهم صاحب الكشّاف (الزمخشري) الّذي يعتبر من المفسّرين الّذين اعتمدوا في استشهادهم بالشعر في تفسير القرآن الكريم.

وكتابه الكشّاف مملوءٌ بالأبيات الشعرية الّتي ترتبط بالآيات لتبيينها وشرحها صرفيّةً، ونحويةًوبلاغيّةً.وامتاز تفسيره بأنّه اهتمّ بالمباحث البلاغيّة أكثر من الآخرين واستطاع أن يثبّت إعجاز القرآن بأسرار البلاغة والنكت المعنوية الدقيقة الّتي استخدمت فيها. ونستطيع أن نعدّ الكشّاف من الكتب التفسيرية الّتي جلبت الدّارسين والباحثين بسبب ميزاته الخاصّة.

وهدفنا من هذا البحثهو الحصول على نتائج دقيقة من العلاقة الموجودة بين الآيات والشواهد لأن تشخيصها الدقيق يظهر لنا العلاقة الوثيقة بين لغة القرآن واللّغة العربية الفصحى.

تشتمل هذه الرسالة على الموارد التالية :

١.المقدّمة،وبيان المسألة،وأهمية الدراسة وضرورتها،وأهدافها،وسؤالاتها،وفرضياتها،وخلفيات البحث، ومنهجهاوأدواتها.

٢.حياة الزمخشري وسيرته، والتفسير، والشاهد.

٣.هذا القسم هو الفصل الرئيس في مجال دراسة الشواهد الشعرية.

٤. ختام البحث، والنتائج،والمصادر والمراجع.

التوضيح اللازم حول معطيات الدّراسة:

معطيات هذه الدّراسة ،رسالة الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها تحت عنوان: «البحث ودراسة الشواهد الشعرية في تفسير الكشّاف من بداية سورة آل عمران إلى نهاية سورة المائدة»باللغة العربية و تشتمل علي أربع فصولٍ،وآخر معطيات هذا البحث مقالة وهذا البحث يتكوّن من الملخّص،والمقدّمة،والخلفيات،ومنهج البحث،والسؤالات الأصلية،والفرضيات،والنتائج والمصادر والمراجع.

١.بيان المسألة:

هذه الرسالة تحاول أن تجيب على السؤال التالي:

كيف يؤثّر تحليل الشواهد الشعرية لتفسير الكشّاف في تبيين آي القرآن الكريم؟

لأكثر تفاسير مذاهب الإسلام لونٌ لغويٌ وأدبيٌ يُستند فيها إلى الشواهد الشعرية من شعر العرب الفصيح لإثبات المعاني اللغوية أو الاستدلال على صحة الجملة نحويّاً،وصرفيّاً،وبلاغيّاًولغويّاً.

أشهر التفاسير الّتي تكون في متناول اليد:

١.«جامعالبيان» للطبرسي٢.تفسير العيّاشي٣.تفسير القميّ٤.تفسير الحويزي«نور الثقلين» ٥.تفسير البحراني«البرهان»٦.الدّرّالمنثور في التفسير بالمأثور٧.تفسير البرغاني«بحر العرفان» ٨.تفسير الصّافي٩.تفسير المشهدي «كنز الدقائق وبحر الغرائب» ١٠.تفسير ابن كثير١١.تفسير ابن عطيّة«المحرّرالوجيز في تفسير الكتاب العزيز»١٢.تفسير الثّعلبي «الكشف والبيان» ١٣.تفسير منهج الصادقين١٤.الكشّاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ١٥.البحر المحيط للأندلسي النحوي١٦.معاني القرآن للفرّاء١٧.معاني القرآن للبكري التّابعي١٨.إعراب القرآن للزجاج١٩.التبيان في تفسير القرآن٢٠.مجمع البيان في تفسير القرآن٢١.التفسير الكبير٢٢.تفسير البيضاوي٢٣.تفسير الآلوسي٢٤.تفسير البلاغي.وما يهمّنا دراسته وبحثه هو تفسير الكشّاف للزمخشري.

٢.أهمية هذه الدراسة وضرورة إخراجها:

نظراً إلى أنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي فصيح، فليست المفردات والمباني الصرفية،والنحوية،والبلاغية واللغوية الّتي استخدمت فيه بعيدةً عن نطاق اللغة العربية وآدابها وأصولها وقواعدها. ونذكر أهمية دراسة هذا الموضوع و في الموارد التالية:

١.دراسة الألفاظ والمفردات وتراكيبها في الآيات القرآنية مع العناية بالمبادئ الرئيسة والقواعد المهمّة الّتي قُبِلَت في اللغة العربية الفصحى.

٢.التحليل الصرفي للألفاظ وتراكيبها في الشواهد الشعرية المستخدمة في تفسير الكشّاف على أساس ما يهتمّ إليه في اللسان العربي المبين.

٣.الاهتمام إلى النكت البلاغية وشرحها شرحاً وافياً كافياً في التفسير.

٤.كثرة الشواهد الشعرية في كتب التفسير جعلها تشكّل ظاهرةً عجيبةً لا يمكن إغفال دراستها بوصفها الشاهد اللغويّ الّذي يدخله المفسّرون الأقدمون والمعاصرون.

٥.حاجة الموضوع في تفسير الكشّاف إلى دراسة تأصيلية، تكشف عن مناهج الزمخشري في الاستشهاد بالشعر،وأثر الشاهد الشعري في التفسير، والعوامل الّتي جعلت صاحب الكشّاف يعتني بالشعر.

٦.معرفة ضوابط التعامل مع الشواهد الشعرية في تفسير القرآن الكريم.

٧.دراسة العلاقة الموجودة بين الموضوع الّذي يُستند إليه في الآيات القرآنية والشاهد الشعريّ تكشف عن أنّ القرآن الكريم ونصّه ليس بعيداً عن اللغة العربية الفصحى.

٣.أهداف البحث:

تتمثّل أهداف الدراسة فيما يأتي:

١.تبيين معاني المفردات المستعملة في الشواهد مع مراجعة إلى المعاجم اللغوية المشهورة المعتبرة المستندة في اللغة العربية.

٢.التحليل الصّرفي للشواهد الشعرية، وشرحها وتوضيحها.

٣.تشخيص الوجوه البلاغية واللغوية المستخدمة في الشواهد الشعرية.

٤.كشف الصلة الموجودة بين الموضوع المستند والشواهد الشعرية الّتي تعتني بها.

٥.فهم الآيات القرآنية فهماً دقيقاً بالاستناد إلى الشواهد الشعرية.

٤.نطاق البحث:

يشتمل هذا البحث دراسة الشواهد الشعرية من بداية سورة آل عمران إلى نهاية سورة المائدة في تفسير الكشّاف.

٥.سؤالات البحث:

تدور سؤالات هذا البحث فيما يأتي:

١.ما العلاقة بين الآيات القرآنية الشريفة والشواهد الشعرية صرفيةً،ونحويةً،وبلاغيةًولغويةً ؟

٢.ما سبب ذكر الشواهد الشعرية في تفسير الكشّاف؟

٦.فرضيات البحث:

١.يحتمل على أن تكون الصلة بين الآيات القرآنية والشواهد الشعرية صلةً صرفيةً أو نحويةً أو بلاغيةً أو لغويةً أو إشارةً إلى وقائع تاريخية.

٢.مع الإهتمام إلى تفسير الكشّاف وما قاله العلماء والكبار بحيث يمكننا أن نقول إنّ الشواهد استخدمت لشرح معنى الآيات القرآنية، وبيان المسائل المختلفة الأدبية واللغوية.

٧.**خلفية البحث**:

هناک بعض دراسات واطروحات سبقت دراستي هذه؛ منها:

١.رسالة ماجستير بعنوان:«بحث وشرح شواهد الكشّاف للزمخشري من بداية سورة فاتحة الكتاب إلى نهاية سورة البقرة»تقدّم بها الباحث روح الله مرادي قيري،إلى كليّة اللغات الأجنبية بجامعة أصبهان، طبعت يوم ١٣٨٣/١٢/٣،وهي دراسة أدبية للشواهد الشعرية في تفسير الكشّاف، تعرّضت لجهود الزمخشري من الناحية الأدبية واللغوية في تفسيره. ودراسة مئة وخمسون بيتاً من الشواهد الشعرية الموجودة في الكشّاف والباحث تناول في رسالته الموارد التالية:

١.معاني المفردات الغريبة والشاذة في الشواهد الشعرية للتفسير المذكور.

٢.دراسة النكت الصرفية،والنحوية والبلاغية في الأبيات.

٣.شرح الأبيات باللغة العربية.

وهذه الدراسة تشتمل على فصلين؛ الأوّل حول سيرة الزمخشري والثاني عن شرح الأبيات الشعرية.

٢.رسالة زينب السّادات حسيني، بعنوان: «دراسة تفسير الكشّاف ومفاتيح الغيب لفخر الرّازي»تقدّمت بها لقسم القرآن بكلية التشريعة بجامعة طهران عام ١٣٨٣ش،وقد أشارت فيها للدراسة وأهمّيتها في عدّة مواضع، ونبّهت إلى أهميّة بحث هذا الموضوع بحثاً وافياً.

٣. رسالةبعنوان: «الزمخشري وتبيين أصوله التفسيرية في الكشّاف» رسالة أخرى قد أعدّتها الباحثة أكرم زماني محمودي لقسم القرآن بجامعة آزاد الإسلامية بطهران شمال عام ١٣٨٥ش،وهي دراسة لمنهج الزمخشري في تفسيره وأشارت إلى آرائه الاعتزالية المستخدمة في الكشّاف وما تمتّعه فيها من الروايات،والنحو،واللغة،وقراءات الشعر والفقه.

٤.رسالة«دراسة الآراء الكلامية للزمخشري في تفسير الكشّاف»في مرحلة الماجستير للباحث علي كريمي بجامعة قم سنة ١٣٧٦ش،وهي دراسةفي مجال علم الكلام،وسيرة الزمخشري،تفسيره الكشّاف، الأمور العامّة،وذات الله سبحانه وصفاته،وأفعال الله،نبوّت العامّة والخاصّة،والأمامة والولاية،والوعد والوعيد،المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكلّ الموارد الكلامية المذكورة تُدرَس أوّلاً في الكتب الكلامية وثانياً في تفسير الكشّاف.

٥.رسالة بعنوان:«ترجمة سورة الكهف وتفسيرها من كشّاف الزمخشري مع سيرته وحياته ومنهج المؤلّف التفسيريّ»تقدّم بها الباحث رضوان حاجي شرفي،إلى جامعة إعداد المدرّسين بطهران عام ١٣٧٠ش،وهي دراسة تشتمل على حياة الزمخشري،وتآليفه،ومذهبه،وتفسير الآيات الكلامية ونظره ودوافعه في كتابة الكشّاف وبلاغته فيه. والباحث في البداية أعرب آيات سورة الكهف ثمّ ترجمها وقارنها بتفاسير القرطبي،والطباطبائي،والقاضي البيضاوي والطبرسي. وقدمت هذه المقارنة خمسة عشر اختلافاً أوفرقاً بين الزمخشري والعلماء المذكورين.

٦.رسالة الماجستير تحت عنوان:«الصرف والنحو في الكشّاف»للباحث أحمد خاتمي نوقشت سنة١٣٧٧ ش بجامعة آزاد الإسلامية بقم.هذه الدراسة باللغة العربية.والباحث في البداية اجتهد أن يوضّح النكت الصرفية والنحوية في سورتي الفاتحة والرعد على ضوء آراء الزمخشري في تفسيره، وبعد ذلک قارن آراءه بآراء آخر المفسّرين المشهورين.

٧.رسالة الدكتورا بعنوان:«مباحث تفسير الكشّاف النحوية»لعباسعلي نقره،نوقشت سنة ١٣٧٣ش بمعهدإعداد المدرّسين ،وقد أشار فيها إلى حياة الزمخشري وتفسيره والمباحث النحوية لكشّاف الزمخشري.وهذه المباحث كالآتي: المبادئ وأصول النحو، والمرفوعات،والمنصوبات،والمجرورات،والتوابع،وأنواع الفعل، وشبه الفعل،والأفعال الجامدة، والموضوعات المتفرّقة و اللغات المفردة.وقد استفاد في هذه المباحث كلّها من الكتب النحوية القديمة والحديثة وإعراب القرآن والتفاسير المشهورة المعتبرة.

٨.رسالة البطليوس بعنوان:«القرآن من منظر الزمخشري،والطبرسي،والطباطبائي والجرجاني»للباحثة زهرا آيت الله زاده الشيرازي، تقدّمت بها لقسم الشريعة بجامعة آزاد الإسلامية بطهران شمال،عام ١٣٧٥ش،وهي دراسة عن إعجاز القرآن لغويّاً، ونحويّاً وبلاغيّاً وراجعت في إعدادها كثيرةً من الكتب البلاغية والتفسيرية لاسيّما من تأليفات الجرجاني،و الزمخشري،والطبرسي والطباطبائي.

ونظراً لطبيعة هذه الدراسة، وضيق الوقت، وكثرة الدّراسات الموجودة في مجال تفسير القرآن والكتب التفسيرية فقد أنجزت دراستي هذه على عدد من أهمّ الكتب في مجال الأدب،واللغة،والصرف والنحو،والتفسيروالقرآن. وأمّا الكتب المرتبطة بموضوع بحثي هذا فهي كالآتي:

١.«الزمخشري وتفسير الكشّاف»للباحث عليرضا باقر طبع سنة ١٣٨٨ش واشتمل هذا الكتاب على ثلاثة فصول هي:

١.حياة الزمخشري٢.التفسير٣.تفسير الكشّاف. ولكلّ فصل مباحث خاصّة.واجتهد المؤلّف أن يتناول حياة الزمخشري، ومعاني التفسير،وظهوره، ونشأتهوتغييراته حتّي عصر الزمخشري،ومنهج كتابة تفسيره ،والمباحث الفقهية،واللغوية،والصرفية،والنحوية،والبلاغية، ومنزلة الحديث والشعرفي تفسير الكشّاف.

٢.كتاب«الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم»لعبد الرّحمن بن معاضة الشِّهري الأستاذ المستشار بجامعة الملك سُعُود. وأصل هذا الكتاب، رسالة دكتوراه نوقشت يوم ١٤٢٦/٨/١٥هـ،بكلية أصول الدّين بجامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية. و قد اختصّ بالتفسير وعلوم القرآن ومناهج المفسّرين في الاستشهاد به وأثره في التفسير.

٣.كتاب«الشاهد الشعري في النقد والبلاغة قضايا وظواهر ونماذج»للعبد الرّزاق صالحي سنة ١٣٤١هـ،آخر بحيثٍ نوقش ويرتبط بموضوع دراستي هذه. ويعتبر هذا البحث جهداً معرفياً سعى فيه إلى الإلمام يفعل الشاهد أو الاستشهاد وفاعليتهما في البناء النقدي والبلاغي.

٤.كتاب«البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية»للدكتور محمد ابو موسى سنة ١٤٠٨هـ،وألّف هذا الكتاب في بابين وكلّ باب يشتمل على فصول مختلفة بعناوين كثيرة. فالباب الأوّل في مجال البحث البلاغي في الكشّاف والباب الثاني عن أثره في الدّراسات البلاغية.

٥.«جامع البيان في تأويل آي القرآن»للإمام محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) يشتمل على أكثر من ٢٢٠٠(ألفين ومئتين)شاهد شعري،وكان لإبن جرير سبق في الاهتمام بالشواهد الشعرية وبيّنها وأوضحها.

٦.«المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»للقاضي عبد الحق ابن عطيّة الأندلسي(ت٥٤٢هـ)وقد اشتمل على أكثر من ألف وتسعمائة شاهد شعري. وهو أقدم التفاسير الرئيسة الّتي فيها اهتمام بالشاهد الشعري في تفسيره.

٧.«الجامع لأحكام القرآن»للإمام القرطبي (ت٦٧١هـ)وعدد شواهدهالشعرية خمسة آلاف شاهد، وشواهده في مجال اللغة،والغريب،والنحو،والبلاغة،والأدب والتاريخ.وهو أوسع الكتب التفسيرية الّتي وضعت.

٨.«مجاز القرآن»لأبي عبيدة مَعمَر بن المثنّى البصري(ت ٢١٠هـ)،وعددشواهده تسعمائة وخمسون شاهدويعتبر عمدة ومصدراً رئيساً في الشواهد الشعرية عند المفسّرين وغيرهم،وقد اهتمّ العلماء بشواهده وشرحوها.

٩.«معاني القرآن»ليحيي بن زكرياالفرّاء الكوفي (ت٢٠٧هـ)،وهو من أهمّ الكتب الّتي وضعت في مجال الشاهد الشعري لتفسير أساليب القرآن، وفهم معانيه.

١٠.«تفسير غريب القرآن»،و«تأويل مشكل القرآن» كلاهما لإبن قتيبة (ت٢٧٦هـ)،وشواهدهما كثيرة جدّاً.

ولكنّ معدّة الرسالة لم تجد بحثاً حول دراسة الشواهد الشعرية في تفسير الكشّاف، وتسعى أن تتناول الموارد التالية:

١.دراسة الألفاظ وتراكيبها في الآيات القرآنية المباركة والشواهد الشعرية في تفسير الكشّاف.

٢.توضيح العلاقة الموجودة وتبيينها بين الموضوع الّذي يَستند إليه والشاهد المنظور.

٣.التحليل الصرفي للشواهد.

٤.تشخيص الوجوه الأدبية واللغوية المستعملة في الشواهد وفهم الآيات الشريفة فهماً دقيقاًوصحيحاً مع الاستناد إلى الشواهد الشعرية.

وإذا أمعنّا النظر في الدّراسات الّتي سبق لم نجد بحثاً لها علاقة بموضوع بحثنا هذا لأنّ بحثنا يكون في مجال البحث ودراسة الشواهد الشعرية كما ذكرنا ولكنّ البحوثات الّتي أشرت إليها في خلفيات بحثي يكون بعضها في مجال النحووبعضها الآخر في مجال الكلام وبعضها في نطاق ترجمة السورة وتفسيرها وتطبيقها بالتفاسير الأخرى ودراسة منهج صاحب الكشّاف في تفسيره أو غير ذلك.أمّا الكتب الّتي ذكرتها ليست دون الارتباط بموضوع بحثي ولكنّها منهج البحث فيها يختلف عن منهج هذا البحث والنقطة المشتركة بين كلايهما هو وجود الشواهد الشعرية ودراستها فيهما.

٩.منهج البحث وسبب اختياره:

انتفعت في بحثي هذا بالمنهج الوصفيّ والتحليليّ معاً في الدراسة العلمية،مع الاهتمام بالإحصاء رغبةً في الحصول على نتائج دقيقة بقدر الطاقة،لاسيّما في دراسة الشعراء الّذين اعتمد عليهم الزمخشري في الاستشهاد، والقبائل الّتي ينتمي إليها الشعراء، والنُصُب الإحصائية ذات الدّلالة، كما استفدت من المنهج التاريخيّ في بعض المسائل الضرورية.

أمّا منهجي في تناول هذه المسائل وكتابة البحث فكان على النحو الآتي:

١.ذكرت الشاهد الشعري في بداية الأمر.

٢.نسبت الشواهد الشعرية الواردة في البحث إلى قائليها،إلاّ ما لم يعرف له قائل، فأكتفي بكتابة:مانسبت إلى قائل معين و...وقد اعتمدت إلى ديوان الشاعر الأصليّ،أوالمجموع، وإلاّ راجعت إلى المراجع الأدبية المعتمدة الّتي ذُكرت.

٣.خرّجت معاني المفردات الواردة الغامضة في البحث من كتب المعاجم المعتمدة المعتبرة الرئيسة نحو«لسان العرب» لابن المنظور،و«تاج العروس» للزّبيدي،و«الصّحاح» للجوهري،و«البحر المحيط» للفيروز آبادي و...

٤.اعتمدت على التحليل الصرفي للشواهد الشعرية.

٥.وضّحت وشرحت معاني الأبيات الشعرية الواردة برأي الشخصي أو بالمراجعة إلى دواوين الشعراء والشروح المتوفرة فيها أو إلى الكتب الرئيسة الّتي اشتملت على بعض الشواهد وشرحها نحو «الكتاب» لسيبويه،و«الكامل» للمبردو«خزانة الأدب» للبغدادي و...

٦.اجتهدت أن أوضّح الشواهد الواردة ونوع علاقتها بالآيات القرآنية المباركة.

٧.أخرجتُ الشواهد الشعرية الّتي وردت في البحث من مصادرها الأصلية.

٨.جمعت الأقوال والمسائل الّتي تتعلّق بموضوع البحث من الكتب الأساسية فيه في قصاصات،ثمّ رتّبتها بحسب موضوعاتها، وجعلتها في مكانها من الدّراسة ثمّ جمعت كلّ ما استطعت الوصول إليه من معلومات متعلّقة بالبحث في كتب التفسير الأخرى،وكتب علوم القرآن،واللغة،وشروح الشعر الجاهليّ، وغيرهاوأخذمنّي ذلک وقتاً طويلاً

جدّاً،فأضطرّ أحياناًإلى إعادة قراءة ما كنت كتبته مرّات عديدة،وأرجو أن لا يكون شيء ذو بالٍ إن شاءالله.ثمّ بعد ذلک استفدت في كتابة رسالتي من توجيهات المشرفَين الكريمَين وفّقهما الله.

٩.اعتمدت على المصادر الأصلية الرئيسة في كلّ مسألة بحسبها، فإن لم أجدها راجعت المصادر المتأخّرة عنها.

١٢.عند الإشارة إلى المرجع أو المصدر أكتفي بذكر اسم المؤلّف، وتاريخ تأليف الكتاب،ثمّ أتبعه بالجزء والصفحة،وأعتمد على تفصيل وافٍ شافٍ عن المرجع في ثبت المراجع والمصادر في خاتمة البحث.

الزمخشري

حياته وآثاره

«هو أبو القاسم جارالله،محمودبن عمربن محمد الخوارزمي الزمخشري ولد في رجب سنة ٤٦٧هـ في (زمخشر)من قرى خوارزم ببلاد فارس»(آل قيس،١٩٩٧م،ج١،ص٢٢٩).«ووقع الخلاف في اسم جدّه وجدّ أبيه.قال ياقوت:هو محمود بن عمربن أحمد»(الحموي،١٩٢٣م،ج٧،ص١٤٧).«وقال السمعاني وابن خلّكان وابن كثير:محمود بن عمربن محمدبن عمر»(الجراح،١٩٥٣،ص٢٧٧).

وقال الزركلي في الأعلام «هو محمود بن عمربن محمدبن أحمدالخوارزمي الزمخشري كان معتزلياًمجاهداً،شديد الإنكار على المتصوفة أكثر من التشنيع عليهم في الكشّاف» (الزركلي، ١٩٩٢م، ج٧، ص١٧٨). «كنيته أبوالقاسم، وكان قد جاور بمكة زمناً، فصار يقال «جارالله» تلقيباً» (الزبيدي، د.ت، ج٣، ص٢٤٢). «وقد نشأ الزمخشري في أيام الوزير نظام الملك الّذي ازدهرت في عهده العلوم والآداب، والّذي كان بابه مجمعاً للفضلاء وملجأ للعلماء» (الأصفهاني، ١٩٧٨م، ص٥٩).

«و«زمخشر» الّتي نسب إليها الزمخشري مدينة صغيرة كانت تقع بين نوزوار والجرجانية»(لسترنج،١٩٥٤م،ص٤٩٧).«وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الفاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم»(إبن خلّكان،١٩٧٧م،صص١٧٣-١٧٤).

«حين بلغ الزمخشري سنّ طلب العلم رحل إلى بخارى فسقط عن الدابة وانكسرت رجله وحدث بها من القيح ما أوجب قطعها»(القفطي،١٣٧٤هـ،ج٣،ص٢٦٨).«وفي بغداد سأله الفقيه أحمبن على الدامغاني عن سبب قطعها،فقال الزمخشري له: سببها دعاء الوالدة،وذلک أنّني في صباي أمسكت عصفوراً وربطته بخيط في رجله، وانفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في خرق، فجذبته، فانقطعت رجله في الخيط،فتألّمت أمّي لذلک،ودعت عليّ بقطع رجلى»(نفس المصدر).

وتذكر المصادر سبباً آخر لسقوط رجله «وهو أنّه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم،فأصابه ثلج كثيروبرد شديد في الطريق،سقطت منه رجله»(ابن خلّكان، د.ت،ج٥،ص١٦٩).«وهكذا أصبح بعد سقوط إحدى رجليه يمشى في جاون من خشب،وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال،فيظن من يراه أنّه أعرج»(كبرى زاده، د.ت،ج٢،ص٩٩).

«كان الزمخشري في الحادي والأربعين من عمره ينادم الوزراء والملوك يمدحهم وينعم في الدّنيا إلى أن أراه الله تعالى رؤياه فكانت سبب انقطاعه منهم واقباله على أمر دينه وأورد هذا الرؤيا في أوّل كتابه الموسوم (بالنصائح الكبار)وهي خمسون مقامة أنشأها في معاتبة النّفس لما رأى تلك الرؤيا في مرضة ناهكة مرّضها في مستهلّ شهرالله الأصم رجب من سنة ٥١٢هـ.وهي الحادية والأربعون من عمره وكانت سبب إنابته وتوبته وسمّاها«العام المنذرة»»(آل قيس،١٩٩٧م،ج١،ص٣٠٤).

أصيب بالنكبات المختلفة كوفاة والده ووالدته وخاله وأستاذه «الضبّي»، فحزن على فقدهم ورثاهم جميعاً.«قيل عنه أنّه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدّخول يقول لمن يأخذ له الأذن:قل له أبوالقاسم المعتزلي بالباب»(ابن خلّكان،١٩٧٧م،ص١٧٠). «توفّي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه عن مكّة ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها:

«فَأرضُ مَكّةَ تَذرِي الدَّمعَ مَقلَتُهَا حُزنَاً لِفَرقَةِ جَارِّاللهِ مَحمُود»(نفس المصدر،ص١٧٣).

«صاحب التآليف الزاهرة،والتصانيف الفائقة الباهرة؛فهوالإمام الكبيرفي الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعاني والبيان وغيرها؛كان إمام عصره من غير مدافع،تشدّإليه الرحال من كل مكان شاسع»(نفس المصدر).سافر الزمخشري إلى الأقطار المختلفة في طلب العلم وهو صغير. «فأخذ النحو والأدب عن أبى مضرمحمودبن جريرالضبّي الأصبهاني وأبي علي الحسن بن المظفرالنيسابوري»(الحموي،بي تا،ج٩،ص١٩٠)«وكان قد قدم بغدادقبل الخمس مائة، وسمع بهامن أبى الخطاب بن البطر»(البغدادي،١٤٠٦هـ،ص٣٩١).«وأخذ علم الفقه من الشيخ السديد الخياطي ختن عين الأئمة»(كبرى زاده، د. ت،ج٢،ص١٠٠).

أساتذه وتلاميذه:

ليس لنا معلومات دقيقة عن أساتذة الزمخشري وتلاميذه واجتهدت أن أقدّم تلک المعلومات القليلة عنه على ترتيب.

وأمّا أساتذته:

١.«كان أبو مضمر محمود بن جرير الضبّي الأصبهاني، أكبر أساتذة بخوارزم. وكان فريداً مشهوراً في اللغة، والنحو والطب»(الزركلي، ١٩٨٠م، ج٧،ص١٦٧).

٢.«كان أبو سعدمحسن بن محمد بن احمدبن كرامةمنسوب بعليّ بن أبى طالب (ع)من أقدم كبار زمخشر.كان عالماً حنيفيّاً ومال إلى المذهب الإعتزالى وفي النهاية صار زيديّاً»(نفس المصدر،ج٥،ص٢٨٩).

٣.«أبو الخطاب نصربن احمدبن عبدالله بن بط ولد سنة٣٩٨هـ.ق وتوفّي ٤٩٤ هـ.ق.كان عالماً فريداً في عصره وكان يجيء أكثر العلماء إلى بغداد لسماع الحديث عنه»(الذهبي،١٩٩٣م،ج١٩،صص٨-٤٦).

٤.«كان أبومضر نصر الحارثى،أساتذ الحديث للزمخشري.ولقّب بشيخ الإسلام(نفس المصدر).

٥.«ابو سعد(سعيد)الشقاني أيضاً من مشايخ علم الحديث»(السيوطي،١٩٧٩م،ج٢،ص٢٧٩).

٦.«كان أبو منصور موهوب بن احمد بن محمد جواليقى،اماماً،عالماً في اللغة،ومن أساتذة الزمخشري الّذي أخذ عنه اللغة في بغداد»(الذهبي،١٩٩٣م،ج٢٠،صص٩٠-٨٩).

أمّا تلاميذه، منهم:

١.ابوالحسن على بن محمد العمراني الخوارزمي، لقّب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ،قد سمع الحديث عن الزمخشري،وتعلّم الأدب العربي عنده.قيلإنّه من أكبر تلاميذ الزمخشري(صفدي،٢٠٠٠م،صص٢٢-٦٢).٣.ابوالحسن محمدبن محمدخاوراني(في بعض المصادر خابوراني)توفّي سنة ٥٧١ق،وقرأ الكشاف والمفصل عند الزمخشري(حاجي خليفة،د .ت،ج٢،ص١٤٤).

٤.أبو محمد طاهربن احمد قزويني الّذي تتلمذ عند الزمخشري في الريّ وكان ماهراً في العلوم المختلفة ولكن كان مشهوراً بأنّه كان يعرف العربي جيّداً.(رافعي قزويني،١٩٨٧م،ج٣،ص٩٨).

٥.ابوالفتوح الرازي(م.سنة ٥٥٥ق)مفسر شيعي تتلمذ في الرّي عند الزمخشري احتمالاً. استفاد من الكشاف في كتابة تفسيره ولكنّه قد أشار إلى الزمخشري بعناوين مختلفة كالشيخ أبي القاسم ،الإمام الزمخشري وشيخنا ابوالقاسم محمودبن عمر الزمخشري(شوشتري،١٩٩٥م،ج١،صص٩٠-٤٨٩).

٦.ابوصالح عبدالرحمن بن عمر الترجماني(م.سنة٦٥٤ق)قيل: إنّه كان قد قرأ تفسير الكشاف عند الزمخشري في سبع سنواتٍ(ابن هشام،١٤٠٤ق،ج٢،ص٤٦٦).

مذهبه:

أجمعت المصادر على «أنّ الزمخشري كان معتزلي المذهب مجاهراً بذلک»(الذهبي،١٣٢٥هـ،ج٣،ص١٥٤).«وأنّه كان يظهر مذهب الاعتزال ويصرّح بذلک في تفسيره،ويناظر عليه»(الدمشقي،١٩٦٦م،ج١٢،ص٢١٩).والزمخشري قد تأثّرفي مذهبه بشيخه محمود بن جرير الضبّي الّذي أقام في خوارزم مدّة فانتفع كثير من النّاس بعلومه ومكارمه وفضائله،وعند دخوله على خوارزم نشر مذهب المعتزله بها،فاجتمع عليه الخلق لمقامه وجلالته،وقبلوا ذلک المذهب،وتمذهبوا بمذهبه، ومنهم الزمخشري.

«وتضيف المصادر أنّه كان:حنفيّ الفروع و معتزلي الأصول»(أبوالفدا،د .ت،ج٣،ص١٦).«قال ابن الأهدال:كان من أئمة الحنيفة معتزلي العقيدة»(العماد الحنبلي،١٨٠٩هـ،ج٤،ص١٢١).

قال العسقلاني في كتابه:«الزّمخشري كان صالحاً وكان معتزليّاً فكن حذراً من كشّافه، قال الإمام أبو محمد بن أبى حمزة في شرح البخاري له:المناظر في الكشّاف إن كان عارفاً بدسائسه فلا يحلّ أن ينظر فيه لأنّه لا يأمن الغفلة فتسبق إليه تلک الدسائس وهو لا يشعر أو يحمل الجهّال بنظره فيه على تعظيم له وإن كان غيرعارف بدسائسه فلا تحلُّ له النظر فيه لأنّ تلک الدسائس تسبق إليه وهو لا يشعرفيصيرمعتزلياً»(العسقلاني،١٩٨٠،ج١٩،صص١٢٦).